من لسانيات الجملة إلى علم النص

الدكتور / بشير إبرير
جامعـــــة عـــــنابة(الجزائـــــر)

ـ ملخـــص : يستدعي منا البحث في هذا الموضوع محاولة تحديد بعض المفاهيم المفاتيح مثل : مفهوم الجملة، والملفوظ والتلفظ والخطاب والنص، وكذلك محاولة تبيين الفروق بينها ومن خلالها محاولة رسم الحدود الفارقة بين لسانيات النص ونحو النص وتحليل الخطاب وعلم النص .

إن الـــبحث في مثل هذه الموضوعات ليس سهلا ؛ لأنه يجمـــع بين معارف عديدة وتخصصات يتظافر بعضها ببعض في تكوين الظاهرة النصية .

De la linguistique de la phrase à la Textologie

Bachir Ibrire
Université de Annaba

Résumé :
Dans cette étude, il m'a semblé important, de donner la définition de certains concepts clés tel que la phrase, l'énoncé, l'énonciation, le discours le texte … sans oublier de signaler toutes divergence afin de mieux comprendre les spécificité de la linguistique textuelle, la grammaire du texte, l'analyse du discours et la textologie.

C'est une investigation interdisciplinaire, elle nécessite des connaissances scientifique qui convergent dans l'intérêt porté à ce qu'on appelle : phénomènes textuel.

يعد علم النص أو لسانيات النص فرعا جديدا في علوم اللسان وعلاقتها بالبحث الأدبي الذي استثمر كثيرا مما توصلت إليه اللسانيات إن على مستوى منهجية البحث أو على مستوى النتائج ، ويبدو ذلك جليا في كثير من المفاهيم والمصطلحات اللسانية التي هيمنت على الدرس الأدبي وصرنا نقرأها في كتابات كثير من الدارسين للأدب أمثال : " ياكبسون " و« بنفينيست » و« باختين » و « بارت » و « كريستيفا » ... والقائمة طويلة في هذا المجال.

إن البحث في مثل هذه الموضوعات مهم جدا وليس من السهولة طرقه؛ لأنه يشكل وردا تناصرت الهمم إليه وما تزال ؛ فهو يجمع بين معارف عديدة وتخصصات يتظافر بعضها ببعض في تكوين الظاهرة النصية إن جاز التعبير .

وبالرغم من اكتمال خصوصيات هذا العلم المميزة له عن العلوم الأخرى في بداية السبعينات التي تعد بدايته الحقيقية فإنه قد " استقى أكثر أسسه ومعارفه من علوم أخرى تتداخل معه تداخلا شديدا ؛ بحيث يمكن أن يشكل أدواته في حرية تامة ثم تصب نتائج تحليلاته في هذه العلوم ؛ فتزيدها ثراء وتكشف عن كثير من الغموض في مسائلها وقضاياها [1].

وقد نتج عن هذا خصوصية أخرى مميزة لهذا العلم وهي صعوبة الاتفاق على مفاهيمه وتصوراته ومناهجه فصار الباحث يجد نفسه أمام كم هائل من المفاهيم والمصطلحات والتصورات النظرية التي يجهد نفسه لفهمها فيعجز أحيانا ويوفق أحيانا أخرى أو يبقى يراوح مكانه بين الشك واليقين ؛ نظرا لكثرة منابع هذا العلم وتعدد المشارب المعرفية للباحثين فيه وعدم ارتباطه ببلد معين أو مدرسة محددة أو اتجاه بعينه [2].

ولهذا اتخذ البحث فيـــــه أشكالا عديدة تبعا للأسس التي استند إليها علماء النص المختلفون ؛ فمنهم من اعتمد على اللسانيات البنوية بمختلف اتجاهاتها ومنهم من اتخذ اللسانيات الاجتماعية منطلقا له . يستـــدعي منا البحث في هذا الموضوع محاولة تحديد بعض المفاهيم المفاتيح كما نراها مثل :مفهوم الجملة والملفوظ والتلفظ والخطاب والنص ومحاولة تبيين الفروق بينها ومن خلالها محاولة رسم الحدود الفارقة بين لسانيات النص ونحو النص وعلم النص .

1- مفهوم الجملة :

تأسست الدراسات اللسانية على مفهوم الجملة الذي يتميز بالتنوع والاختلاف حتى إنه توجد تعريفات عديدة جدا للجملة من ذلك ما ورد عن :

1-1- العلماء العرب :

الجملة هي موضـــوع الدرس النحوي في رأي مهدي المخزومي (3)، وهي في رأي إبراهيم أنيس " أقل قدر من الكـــلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر " (4) .

معنى هذا أن الجملة وحدة لغوية أقل من الكـــلام بفرض إفادة السامع معنى من المعاني يوجد فيها ويميزها عن غيرها من الجمل الأخرى ، على أنه يوجد من يسوي بين الجملة والكـــلام مثل عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـــ) والزمخشري (ت 538 هـــ)في المفصـــل (5) فقد صرحا بالتســـــوية بينهما وتابعهما في ذلك ابن يعيش (ت 643 هـــ) في شرح مفصل الزمخشري، ويوجد من يميز بينها وبين الكـــــلام مثل الرضي الأستراباذي (ت 686 هـــ)

وابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) ؛ فالكلام عنده هو القـــول المفيد بالقصد والجملة عبارة عن الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وما كان بمنزلة أحدهما (6) ولم يفـرق ابن السراج (ت 316 هـ) كما يظهر من أصوله بين الجملة والكلام وإنما اعتبرهما مترادفين ، بالرغم من تأكيده على أن الجملة هي النواة التركيبية سواء أكانت اسميـــة أم فعلية ناسجا بذلك على منوال المبرد (ت 285 هـ) في المقتضب الذي استخدم مصطلح الكلام والجملة مترادفين (7) لكن لابد من الإشارة إلى أن كلا من المبرد وابن السراج في تسويتهما بين الكلام والجملة لم يفتهما أن يلتفتا إلى شرط الإفادة في الكلام وقد نص على ذلك ابن السراج عند حديثه عن المبتدأ والخبر بقوله : " وإنما يراعى في هذا الباب وغيره الفائدة ، فمتى ظفرت بها في المبتدأ وخبره فالكلام جائز ، وما لم يفد فلا معنى له في كلام غيرهم"(8) .

وإذا ماعدنا إلى قبل هؤلاء إلى شيوخ العربية الخليل (ت 175 هـ) وسيبويـــه (ت 180 هـ) فإننا لا نعثر على مصطلح جملة في الكتاب يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح : ((فهذا أمر غريب آخر ألا يوجـد أي أثر للكلمة (جملة) في كتاب سيبويه وكذلك العبارة "جملة مفيدة " لا أثر لها في الكتاب. ولا نعثـــر على كلمة " جملة " بعد سيبويه إلا في كتاب المقتضب للمبرد ونرجح أن شيخه المازني هو الذي وضـــع المصطلح فإنه هو أول نحوي يستعمل كلمة " فائدة " بمعنى العلم المستفاد من الكلام وهذا المفهوم يعبر عنه سيبويه بكلمة " علم " ...)) (9) .

إن سيبويه يسمي الجملة " كلاما " يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه، لاستقلاله من حيث اللفظ والمعنى وتتأسس نظرته على التمييز الحاسم بين النظرة إلى الكلام كخطاب، أي باعتباره حدثا إعلاميا يحصل في زمان ومكان معينـــين،

والنظرة إليه كبنية ، إن الكلام المستغني أو الجملة المفيدة هو أقل ما يكون عليه الخطاب إذا لم يحصل فيه حـــذف ، يمكن أن يحلل إلى مكونات و وحدات وعناصر خطابية لكل منها وظيفة دلاليـــــة وإفادية كما فعل سيبويه في القرن الثاني للهجرة (10) ويفعله علماء اللسان في وقتنا .

إنـــنا إذا دققـــنا النظر في آراء سيبـــويه العديدة ومنها رأيه هذا في الجملة والكـــــلام لوجدناه يكاد يتشابه مع الدراسات الحالية المهتمة بتحليل الخطاب ونحو النصـــوص وعليه فإن الكتاب ــ في حقيقة الأمر ــ ليس كتابا في النحو والصرف والإعـــراب بالمعنى التقليدي ؛ وإنماهو كتاب في التحليل اللغوي لعلوم العربية التي درســـها سيبويه ((منطلقا من مبدأ وصفي وتعليلي يشكل مع مبادئ أخرى الجهاز المفاهيمي للنظرية النحوية التراثية)) (11) .

1-2- البنية والنظام عند سوسير : F. DE SAUSSURE

تشـــتمل نظـــــرية سوسير على مجموعة من المبادئ والاعتبارات العامة استخرجها من مشاهداته وتحليلاته لظاهرة التخاطب اللغوي وأداته التي هي اللسان وتتمثل آراء سوسير بصفة عامة في :

ــ كيفية تحديده للعـــــلاقة القائمة بين **الدال والمدلول** في الأذهان وفي الأعيان وبنائه بذلك نظرية للدليل اللغوي THEORIE DU SIGNE LINGUISTIQUE .ــ تمييزه الصريح بين **اللسان** LANGUE كوضع تصطلح عليه الجماعة ويشترك في استعماله جميع أفرادها **وبين الكلام** PAROLE كتأدية فردية للسان .

ــ تحديده بناء على هذا لموضوع اللسانيات باللسان لا الكـــلام في ذاته من تأدية كل فرد له ومن كيفية استعمال مجموع الأفراد له .

ـــ توضيحه لمعنى الارتباط في قول العلماء : ((إن اللسان نظام SYSTEME ترتبط فيـــه جميع أجزائه ببعضها ببعض)) .

ـ تمييـــزه الفاصـــل بين نوعـــين من الدراســـة : الزمانية DIACHRONIQUE والآنيةSYNCHRONIQUE(12).

لقد رأى سوسير أن بإمكان اللغوي أن يصف اللغة وصفا آنيا دقيقا ويستند هذا على تحديـد المادة اللغوية التي هي في مظهرها نظام منغلق لا علاقة له بما هو خارج عنه ، وهو الأساس الذي قامت عليه البنوية بأسرها . فاللغـــة عند سوسير نظام مـــن الـــرموز بـــل إنهـــا عدة أنظمة داخلية متشابكة يجمعها نظام كلي واحد يتسم بالتماسك والوحدة والمنطقية .

ونشـــير هـــنا إلى أن فكرة اعتبار اللغـــة شكلا وليس جوهرا لا تعني الفصل بين الشـــكل والمعنى كما قد يفهم ؛ إنما المقصود تأجيل دور المعنى في التحليل اللغوي حتى يمكـــن إخضاع النتائج للتجريب ويتعلق ذلك بالمستويات الصوتية والصرفية والـــنحوية ، أما إذا تعلق الأمر بالمستـــوى الدلالي فتختلف طريقة البحث باختلاف المداخل إليه .

كمـــا ذهب سوسير إلى أن الوحدات اللغوية التي تتحـــــــدد بالنظر إلى علاقاتها بغيرها من الوحدات الأخرى ، فالوحدة اللغوية لا تتحدد بناء على جوهرها بل على الوظيفة التي تؤديها داخل النظام (13) .

لقد أقصى سوسير الكلام من دائرة اهتمام اللسانيين وأخرجه من منهج دراسته وركز بذلك على اللسان كوضع لا كاستعمال .

إن مفاهيم سوسير ضرورية جدا من الناحية المنهجيـــة لتشخيص الوحدات

ـــ توضيحه لمعنى الارتباط في قول العلماء : ((إن اللسان نظام SYSTEME ترتبط فيـــه جميع أجزائه ببعضها ببعض)) .

ـ تمييـــزه الفاصـــل بين نوعـــين من الدراســـة : الزمانية DIACHRONIQUE والآنيةSYNCHRONIQUE(12).

لقد رأى سوسير أن بإمكان اللغوي أن يصف اللغة وصفا آنيا دقيقا ويستند هذا على تحديـد المادة اللغوية التي هي في مظهرها نظام منغلق لا علاقة له بما هو خارج عنه ، وهو الأساس الذي قامت عليه البنوية بأسرها . فاللغـــة عند سوسير نظام مـــن الـــرموز بـــل إنهـــا عدة أنظمة داخلية متشابكة يجمعها نظام كلي واحد يتسم بالتماسك والوحدة والمنطقية .

ونشـــير هـــنا إلى أن فكرة اعتبار اللغـــة شكلا وليس جوهرا لا تعني الفصل بين الشـــكل والمعنى كما قد يفهم ؛ إنما المقصود تأجيل دور المعنى في التحليل اللغوي حتى يمكـــن إخضاع النتائج للتجريب ويتعلق ذلك بالمستويات الصوتية والصرفية والـــنحوية ، أما إذا تعلق الأمر بالمستـــوى الدلالي فتختلف طريقة البحث باختلاف المداخل إليه .

كمـــا ذهب سوسير إلى أن الوحدات اللغوية التي تتحـــــــدد بالنظر إلى علاقاتها بغيرها من الوحدات الأخرى ، فالوحدة اللغوية لا تتحدد بناء على جوهرها بل على الوظيفة التي تؤديها داخل النظام (13) .

لقد أقصى سوسير الكلام من دائرة اهتمام اللسانيين وأخرجه من منهج دراسته وركز بذلك على اللسان كوضع لا كاستعمال .

إن مفاهيم سوسير ضرورية جدا من الناحية المنهجيـــة لتشخيص الوحدات

اللغوية و وصفها وتحديدها وتصنيفها وبيان طريقة اندراجها في نظامها إلا أن الباحث لا يمكـــن أن يتعدى بها هذا المستـــــوى من الدراسة إلى تعليل تركيباتها في مدرج الخطاب؛ فكما يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ((لم يلتفت سوسير ولا البنويون الذين جاؤوا بعده إلى هذا المظهر الهام والذي منعهم من ذلك هو اعتقادهم بأن كل ما خرج عن بنية الألفاظ المفـــردة ونظامها فهو راجع إلى الفرد؛ فالجملة مثلا بما أنها تركيب لوحدات اللغة يقوم به الفرد فليـــس عندهم " **لسانية** " أي وصفية بل " **كلامية** " أي من جنس الأفعال الفـــــردية لا من جنس المقدرات اللغوية)) (14) وقد استمر هذا مع :

1-3- بلومفيلد و هاريس :

فتعد " الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي (15) يرجع كثيرا "مـــن الدارسين هذه المقـــولة إلى بلومفيلد BLOOMFIED الذي أعد الجملة هي الحـــد الأقصى الذي ينطلق منه المشتغلون باللسانيات فهو يرى أن كل بنية نحوية هي قياس وأن دراسة اللغة تتمثل في إظهار مجمـــــــوعة العناصر المكونة لتلك البنـــية التـــي يـــتعاطاها أفـــراد المجمـــوعة اللسانية مما يؤلف قياسات تلك اللغة المســـتعملة؛ أي أن الـــنحو علـــــم تصنيفي هدفه ضبط الصيغ الأساسية في اللغة بحسب تواترها (16) .

إننا لما نقول : إن الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحـــوي ؛ فمعنى ذلك أنها تتضمن وحدات أخرى أصغر منها تدخل هي أيضا ضمن الوصف النحـــوي مثل : الكلمات والحروف .

إن النظرية اللسانية تقوم بتحليل اللغة باعتبارها مجمـــــوعة من الجمل كل جملة

تشـــتمل علـــى شكل صوتي وعلى تفسير دلالي ، وقواعد اللغـــة هي التي تفصل الـــتوافق بـــين الصـــوت والدلالة في الجملة ولذلك تسمى بقواعد الجملة باعتبارها الـــوحدة الأساسية في التحليل اللساني (17) التي توقفت عندها اللسانيات البنوية ولم تتجاوزها إلى وحدات لغوية أكثر منها ولذلك سميت **بلسانيات الجملة** .

أما **ز.هـــاريس Z.HARIS** ، فيعد أول عالم لساني سعى إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب في كتاب ألف سنة 1952 بعنوان تحليل الخطاب، فهو كما يقول اللسانيـــون

ـــ أول من استعمل هذا المصطلـــــح ، وقد اتصف مذهبه بالاعتقاد ؛ **أن وصف اللغة هو وصف لموضع الألفاظ في الكلام** مثل :

أعطـــى الرجل الولد التفاحة

أعطـــــــى زيد القط اللبن

أعلم الصحفي الجمهور الخبر

فمفردة " الرجل " و " زيد " و " الصحفي " من جهة ، ومفردة " أعطى " و " أعلم " مـــن جهة ثانية وكذا الشأن لمفردات " الولد والقط والجمهور " ومفردات " التفاحة واللبن والخبر" كل منها يندرج في فئة واحدة **من أجل تكافؤ الموقع** .

وإذا كـــان هـــذا مهما في الدراسة النحوية فإنه ليس بالأهم بالنسبـــــــــة لتحليل الخطـــاب ، **لأن الخطـــاب نســـق من الجمل وليس للجمل مواضـــــع على مثل المواضع التي تقع فيها المفردات** (18) لقد حاول هاريس أن يجد وسيلة تمكنه من تجاوز مستـــوى الجملة إلى وحدة تحليلية أكبر منها ، فنظر إلى تحليل الخطاب من زاويتين :

تتمثل الأولى في دراسة العلاقات بين الثقافة واللغة وتتجاوز الثانية حدود الجملـــة

إلـــى الخطاب وهي مسألة لسانية صميم وقف عندها هاريس دون الاهتمام بالزاوية الأولـــى التي تهتم بما هو خارج عن الخطاب وبذلك اقتصر عمله ، شأنه شأن كل التوزيعيين ــ على ملاحظة الظاهرة اللغوية باعتبارها بنية مجردة من المعنى فاعد الخطاب ((مجموع قواعـــد تسلسل الجمل المكونة للتعبير)) (19) .

إن محاولة هاريس للسعي إلى إيجاد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة تندرج في إطار اللسانيات البنوية التوزيعية التي تعد الجملة وحدتها الأساسية في التحليل ــ وبذلك ظلت طريقة تحليل الخطاب عند هاريس وغيره من اللسانيين البنـــــويين هي نفسها طريقة التحليل المطبقة في الجملة ؛ لأنهم أبعدوا المعنى من دراستهم ورأوا دراسته من اختصاص علماء آخرين خارج اللسانيات وأن منهجهم يقتضي إبعاد المعنى من التحليل اللغوي ؛ لأنه ظاهرة لا يمكن مشاهدتها مباشرة ولهذا لجأوا إلى مشاهدة السلوك اللغوي وما يصحبه من أحوال محســـوسة متأثرين في ذلك بالنظرية التي كانت سائدة في الدراسات النفسيـــة آنذاك وهي السلوكيـــــة (20) التي انتقدها التوليديون التحويليون بشدة .

1-4- الجملة في النحو التوليدي التحويلي :

رائـــد هذا المذهب اللساني الأمريكي تشومسكي الذي رأى المناهـــج البنوية الســـابقة له منذ سوسير بالنسبة لأوربا وبلومفيلد بالنسبة لأمريكا ، مناهج وصفيـــة بنـــيت على مقاييس دقيقة من أجل وصف آليات اللسان وصفا علميا دقيقا وتعد من هـــذا الجانب قد حققت نتائج مقبولة مقارنة بالنحو التقليـــــدي الذي كان يعتمد على المـــنطق الأرســـطي وقـــد أفاد كثيرا من الفروع العلمية الأخرى مثل تعليم اللغات ومعالجـــة أمراض الكـــــــلام . غير أن هذه المناهج في رأي تشومسكي لم تعط أهمية للتفسير والتعليل ؛ فلم تفسر كيفية إدراك الكلام وإحداثه ولذلك فهي من هذه

الناحية، فاشلة في نظره وبخاصـــة في دراستها للمستوى التركيبي الذي اهتمت فيه بالجزئيات ولذلك دعا إلى مناهج جديدة لتحليل المستـــوى التركيبي خاصة (21) واستطاع بذلك **أن يحول المنهج اللساني من السلوكية إلى الذهنية أو أن يجعل الهـدف من النظرية اللسانية التفسير والتحليل أكثر من الوصف والتقرير . وأن يؤسس الأسلـــوب**

الاستنتاجي التجريبي .

لقد ركز تشومسكي على ما يمكن أن يفعله المتكلمون باللغة لا على ما يقولونه . وإن الشيء المدهش والعجيب في نظره هو أن اللغـــة أداة خلق لا متناه ؛ لأن التحليل اللغوي ينبغي أن يكون وصفا لما تم قوله ؛ وإنما هو شرح وتحليل للعمليات الذهنيـــــة التي تمكن الإنسان من التكلم بجمل جديدة لم تطرق سمعه قط (22) وأثرى البحث اللساني بمصطلحات ومفاهيم جديدة مثل : الإبداعيـــة CREATIVITE والبنيـــة السطحيـــة STRUCTURE DE SURFACE والبنيـــة العميقـــة PROFONDE STRUCTURE والملكـــة والإنجاز COMPETENCE ET PERFORMANCE وهي مفاهيـــــم كان لها بالغ الأثر في الدراسات اللسانية فيما بعد .

وهذا ــ كما تقول خولة طالب الإبراهيمي ــ يفضي بنا إلى ((الحديث عن مفهومين هامين في النظرية التشومسكية حيث إنه يشترط في الجملة أن تكـــون سليمة من حيث تركيبها النحوي متماشية وقياس اللغة . والثاني مفهوم الاستحسان بأن تكون الجملة مقبولة من ناحية مناسبتها لمدلولات اللغة المعنية)) (23) بحسب ما تقتضيه أوضاعها . الإنجليزية بالنسبة إليه .

1-5- البنويون الوظيفيون :

ركز البنويون الوظيفيون على الوظيفة التي تؤديها الجملة أو أحد عناصرها في التركيب

ففي رأي ديبوا JEAN DUBOIX أن مفهوم الوظيفة هو المنزلة التي يمثلها أي جزء من أجزاء الكلام في البنية النحوية بالنظر إلى السياق الذي يرد فيه (24) ويتعلق في نظر مارتيني A . MARTINIET باختيار المتكلم لأدواته التعبيرية بوعي فتحدد وظيفة كل جزء من أجزاء الكلام بالشحنات الإخبارية التي يحمله إياها المتكلم فتكون الوظيفة قيمة تمييزية من الناحية الدلالية العامة (25) .

حدد مارتيني الجملة بكونها كل عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة وحللها بالنظر إلى تقسيم وحداتها إلى مجموعة من المونيمات والتركيبات منها ما يمثل **نواة الجملة وهو التركيب الإسنادي** الذي يتألف من عنصرين أساسين هما **المسند** ويمثل نواة الجملة أو الخطاب أو الحكم، **والمسند إليه** الذي يمثل عنصرا هاما لتمام الجملة (المحكوم عليه) فمثلا التركيب المكون من : " يفرح الأولاد يوم العيد " .

" يفرح الأولاد " هو نواة التركيب الإسنادي الذي تتأسس عليه الجملة ولا يمكن أن يزول وإلا فسدت . أما بقية العناصر فمتعلقة به وهي فضلات تضاف لتحديد الزمان، والمكان أو لتخصيص أحد عناصر الإسناد فإذا حذفناها لا تختل الجملة(26).

ومحصول الحديث أن العلماء الذين اهتموا بلسانيات الجملة قد أبعدوا العوامل الاجتماعية والتبليغية واهتموا ــ في المقابل ــ بالوصف من دون النظر

إلى السياق اللغوي في علاقته بأحوال الخطاب ومقتضيات التبليغ اللغوي وملابستها المختلفة ليس لأنهم غير وعاة به وإنما لأنهم رأوه من الناحية المنهجية لا يدخل في ما تقتضيه دراساتهم وأبحاثهم في تحليل اللغة وبذلك بقيت كثير من الإشكالات مطروحة على بساط البحث ؛ فنجد العديد من اللسانيين إلى يومنا هذا ما يزالون يصرون على ضرورة الوقوف عند حد الجملة كوحدة كبرى قابلة للتحليل وعدم تخطيها إلى وحدات أخرى أكبر منها وإلا عد ذلك ليس من صميم الدراسة اللسانية ونجد دارسين آخرين يؤكدون على حتمية تعدي الجملة إلى وحدات لغوية أكبر منها قابلة للتحليل لما في ذلك من فائدة تعود بالضرورة على تحليل الجملة ذاته وبناء على ذلك أدخلوا مصطلحات ومفاهيم جديدة غير الجملة مثل :

الملفوظ ENONCE والتلفظ ENONCIATION والخطاب ISCOURS والنص TEXTE

تدل هذه المصطلحات على قيام لسانيات جديدة تختلف عن لسانيات الجملة لها مفاهيمها الخاصة ورؤاها المتميزة في التحليل . فإذا كان التركيز قد انصب على اللغة في جانبها الوصفي ؛ مما أدى إلى الاهتمام بدراسة اللسان فإنه يجب ألا ننسى أن اللسان يؤدي وظيفة تبليغية تتحقق باستعمال الأفراد له في الواقع الاجتماعي لقضاء حاجاتهم والتعبير عن أغراضهم ومقاصدهم مما لزم إعادة الاعتبار لدراسة الظواهر الكلامية التي كانت مبعدة من الدراسة منذ سوسير لأنهم عدوها خارجة عن موضوع اللسانيات .

وهكذا توسع موضوع الدراسة فتعدى لسانيات الجملة أو لسانيات اللسان كما سمتها الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي (27) ، إلى كل ماله أثر في العملية التبليغية بما في ذلك مختلف القرائن الحالية والمقالية ، فاللغة ظاهرة إنسانية يلتقي فيها الفكر والثقافة بالعقل وهي وسيلة هذا اللقاء والتفاعل بين المتكلمين مما

يدعو ــ على رأي بنفينست E. BENVENISTE إلـــى لزوم قيام لسانيات جديدة تتأسس على اللغة والثقافة والشخصية (28) ولم يقتصر الأمر عليه وحده ؛ وإنما توجد إرهاصات أولية ظهرت قبله مع دعوات شارل ساندرس بيرس PEIRCE إلـــى ((تناول الدليل اللغوي في أبعاده الثلاثة حتى وإن كانت في الواقع موجـــودة مجتمعة في

كيان واحد فإن ضرورة التحليل تقتضي فصلها للدراسة ، نجد إذن :

1- البعد التركيبي الذي يتناول الدليل نفسه ...

2- البعد الوجودي أو الدلالي (المعنـــوي) حيث يربط الدليل بما يدل عليه وهذه العلاقة تقتضي أن العلاقة التركيبية موجودة .

3- البعد التداولي حيث ينظر إلى الدليل من خلال العلاقة التي تربطه بمـــؤوله فيصير الدليل بذلك قانونا عاما في عالم التبليغ والدلالة)) (29) .

وبذلك تجاوز بيرس الحـــــدود التي وضعها سوسير بل وذهب إلى أبعد من ذلك ففي رأيه أن الكلمة أو الدليل الذي يستعمله الإنسان هو الإنسان نفسه ... والإنسان باعتباره كينونة لغوية له فكر فهو دليل لغوي أيضا .

ويمكن الإشارة إلى أن بيرس لم يشتهر في بداية حياته بالرغم من كونه معاصرا لسوسير ؛ فقد ولد عام1839 وتوفي عام 1914 . ولعل ذلك راجع إلى كون اهتماماته الأساسية لم تنصب على اللغة بشكل مباشر . وقد أعاب ديل هايمس DELL HYMES على البنـــويين اهتمامهم الكبير باللغة كبناء مجرد ومنفصل عن كل العناصر النفسية والاجتماعية ، وعلى الرغم من كون تشومسكي ــ فـــي رأي هايمس ــ قد تحـــــدث عن **البنية السطحية والبنية العميقة والملكة اللسانية والإنجاز** فإن ذلك غـــير كاف فتجاوزه إلى الحـــديث عن الملكـــة

التبليغية (التواصلية) LA COMPETENCE DE COMMUNICATION وهي من أهـم المصطلحات المميزة لما يسمى بلسانيات الخطاب .

وإذا كانـت الملكـة اللسـانية عند تشومسكي تتعلق بالعناصر والبنيات اللغوية فقد أعـدها " هـايمس " ناقصـة ؛ لأنهـا وصفت اللغـة بمعزل عن حالات اسـتعمالها فـي الواقع الاجتماعي بحسب حاجات الأفراد ومقاصدهم وأغراضهم . وعلـيه فـإن الملكة التبليغية لا تتضمن العناصر والبنيات اللسانية التي تمكن الفرد مـن التعبيـر السليم فحسب بل ــ إلى جانب ذلك ــ تتضمن قواعدها الاجتماعية ومعـرفة سـياقاتها وطـرائق استعمالها بحسب مقتضيات أحوالها (30) ومن بين الدارسـين الـذين تأثـروا بمنظور هايمس الذي يعد من أهم العلماء في اللسانيات الاجتماعـيـة SOCIOLINGUISTIQUE الدارسـة الفرنسـية فـي ميدان تعليميـة اللغات DES LANGUES LA DIDACTIQUE "صوفي موارون SOPHIE MOIRAND (31) التـي درست كتابات هايمس وبخاصة كتابه : VERS LA COMPETENCE DE COMMUNICATION وحاولـت استثماره فـي أبحاثها المختلفة ؛ فمن ذلك أن الملكة التبليغية عندها تتأسس على المكونات الآتية :

- المكون اللساني -LA COMPOSANTE LINGUISTIQUE
- المكون المرجعي -REFERENCIELLE
- المكون الخطابي -DISCURSIVE
- المكون الاجتماعي الثقافي -SOCIO-CULTURELLE

وبهذا فإن لسانيات الخطاب تختلف عن لسانيات الجملة في كونها تجاوزتها فرأت ضـرورة دراسة الخطاب بكل ملابساته الاجتماعية والثقافية والنفسية ،

ونتيجـــة لهذا صرنا نقرأ في السنين الأخيرة ــ كثيرا من الدراسات والبحوث التي تستعمل :

الخطاب ومقام الخطاب والملفوظ والتلفظ ... كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

2 – لسانيات التلفظ : LINGUISTIQUE DE L'ENONCIA TION

يتأسس منظور بنفينيست E. BENVENISTE من خـلال رؤيته للغة بوصفها نظاما مجردا أو طاقة مخزونة في ذهن الإنسان وهي لا تتحـــول إلى كلام حقيقي ولا إلى نص أو خطاب إلا من خلال عملية التلفظ أو التحدث ذاتهـــا (32) . وهنا يمكـــــن أن نتحدث عن مصطلحين أساسيين هما :

الملفوظ ENONCE والتلفظ أوالتحدث ENONCIATION . فيعرف الملفوظ بكونه مجمـــوع الوقائع الكلامية أو اللغوية التي يقوم بها المتكلم وهو تمثيل جزئي للتلفظ يؤديه المتلفظ مؤكدا أو آمرا أو مفترضا .

ويرى لاينس LYNES " الملفوظ على أنه وحدة قابلة للوصف اللساني " (33) وأشار هاريس إلى " أن الملفوظ هو كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به متكلم وقبل هذا الجزء وبعده يوجد صمت من قبل هذا المتكلم " (34) .

نلاحظ من خلال هذه التعريفات تداخلا بين الجملة والملفوظ فكأنهما شيء واحد ؛ فهي وحدة كبرى قابلة للوصف النحوي والملفوظ وحدة كبرى قابلة للوصف اللساني ، وإن كان يوجد فرق بين الوصفين ؛ فالوصف النحوي يعد مستـــوى من مستويات الوصف اللساني الذي يشمل مستويات وصفية أخرى متعلقة بالأصوات والمعجم والصرف والدلالة .

ولكن يوجد من الدارسين من يرى أنه يمكـــن أن نصف الجملة وصفا لسانيا هي الأخرى ؛ فهي وحدة التحليل اللســاني كما أشرنا في البداية ، وعليـــه فكأنه لا

يوجـــد فرق بين الجملة والملفـــوظ إن صح التعبير . ((وبهذا التحـديد يصبح الملفـــوظ باعتباره كلاما منجزا وحدة متكاملة دلاليا ، لكن هذه الوحـدة لها تجليات كثـيرة قد تتجاوز الجملة فتصبح خطابا ...)) (35) .

وإذا كانت الجملة تؤدي معنى مستقلا بالفهم ــ كما سبق ذكره ــ بالنسبة للسامـــع فإن الملفوظ هو أيضا يؤدي دورا إبلاغيا باعتباره كلاما منجزا يشكل وحدة متكاملة دلاليا .

لـم يكـتف بنفينيست بالوقوف عند حدود " الملفوظ " بل تعداه إلى ((مفهوم التلفظ وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة : إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما كمقابل بل للملفوظ باعتباره المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته)) (36) .

يضـيف بنفنيست ــ هنا ــ مصطلحا آخر هو التلفظ إلى جانب الملفـوظ ، ويعني به عملية إحداث الكلام ويصفه بأنه فعل حيوي في إنتاج نص ما ، هذا النص يقابل الملفـوظ الـذي يتميز بكونه منجزا ومنغلقا ومستقلا عن الذات التي أنجـــزته ، معنى هذا أن الملفوظ يتعلق بالكتابة ومنحصـر بين نقطة بداية ونقطة نهاية ، بينما الـتلفظ عملية نشطة تتعلق بممارسة المتكلـــم للكلام ؛ أي أنه هو التحدث ويتعلق بالجانـب المنطوق من اللغة ، ولذلك ذهب " بنفينيست " **إلى أن موضوع الدراسة ليس الملفوظ بل التلفظ** ، وبهذا يمكن أن ندرسه ضمن مضامين نظرية التواصـل و وظائـف اللغـة . إن الـتلفظ ــ عـند بنفينيست ــ عملية فردية فريدة في كل الظروف والحالات ، وهي ليست جوهرية في صيغة النص ودلالته فقط وإنما هي أيضـا وراء بنـية وحدات لغوية تعبر عن مفاهيم إنسانية أساسية كمفهوم الشخص والزمان والمكان (37) .

لقد ميز بنفينيست بين مستويين من الكلام :

الأول يخص مستوى القصة التاريخية PLAN D'ENONCIATION DU RECIT HISTORIQUE

والثاني يخص مستوى الخطاب والحديث PLAN D'ENONCIATION DU DISCOURS

وقد أصبح هذا المفهوم من أشهر الأدوات اللسانية التي تم استعمالها في تعليم قواعد اللغة الفرنسية وفي تحليل النصوص ودراستها أسلوبيا (38) .

وبناء على ما سبق عرف بنفينيست الخطاب بأنه ((الملفوظ المنظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل[وهو] كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.....)) (39) نلاحظ في هذا التعريف ــ أن بنفينيست ــ قد استعمل مصطلحين أساسيين مقابلين للخطاب :

الأول : الخطاب ملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل .

والثاني : الخطاب تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما .

إن الملفوظ هو ماتم إنجازه والتحدث به أما التلفظ فهو ما في طور الإنجاز وبهذا فإن بنفينيست يدرس بالدرجة الأولى مايتعلق بظواهر **المشافهة** بالتعبير العربي القديم أو بالتخاطب ، وبذلك يتجاوز هو الآخر ، ثنائية سوسير المشهورة " لسان / كلام " التي أقصت الكلام من الدراسة واهتمت باللسان وحددت موضوع اللسانيات بالجملة لقد قلب بنفينيست تصور سوسير عندما قال :

" إن الجملـــة لا تشكل في صلب ملفوظ أكبر سوى وحدة صغرى للخطاب وأننا مع الجملـــة نبـــرح مـــيدان اللغـــة بوصفها نظاما من الأدلة ونلج عالما آخر هو اللغة بوصفها أداة للتخاطب التي تتجلى في الخطاب " (40) .

وبهذا فإن عملية التحليل عند بنفينيست تتعدى الخطاب كبنية لغـــــوية خالصة إلى الظـــروف المحـــيطة المخـــتلفة المتعلقة بإنتاجه ، مما يتعلق بالمتكلم وكيفية تأديته لخطابـــه وكيفـــية تلقي المخاطب له وخصوصياتهما المرجعية ومواقفهما في مكان وزمان محددين .

لعل هذا يتشابه مع تعريف " باتريك شارودو P. CHARAUDEAU " للخطاب، ففي رأيه ، هو ما تكون من ملفوظ وموقف تواصـــلي وأن الملفوظ يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع؛ أي قد تواضع عليه المستعملون للغة وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة وذلك كما يلي :

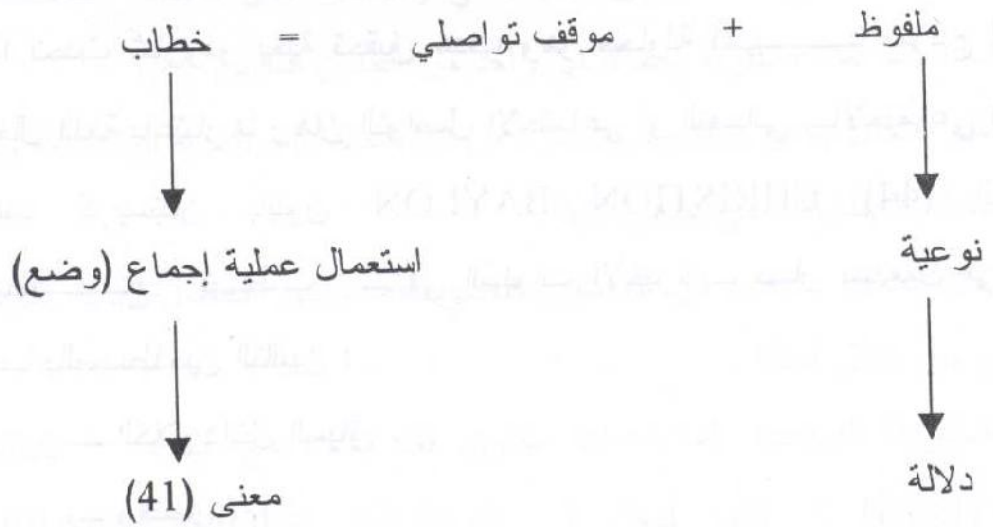

لقد حاول شارودو أن يستثمر ما يسمـــى بتظافر الاختصاصاتINTERDISCI PLINARITE في تحليل الخطاب مثل : علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع

والأنثروبولوجيا والأثنولوجيا ؛ يقول باتريك شارودو :" انطلاقا من إشكالية لغـوية، أحاول إقامة غدو ورواح بين النموذج النظري الذي أجتهد في بنائه والمقاربات اللسانيـــة الأخرى أو مقاربات أخرى داخل العلوم الاجتماعية التي تعنى بمشاكل اللغة في الواقع ... لا أتناول مفاهيم التخصصات الأخرى كما هي، بل أبتلعها وأهضمها كي أرى إلى أي مدى يمكن أن تخدم إشكالية تحليل الخطاب . ... إن ما أنا بحاجـة إليه هو دراسات الدلاليين SEMONTICIENS والتداوليين PRAGMATICIENS وأبحاث كل أولئك الذين يعنون بعلم دلالة الحديث/ التلفظ SEMANTIQUE DE L'ENONCIATION وذلك بالعـــودة المنتظمة إلى بنفينيست .

إن بنفينيست من الناس الذين أقرأ لهم بانتظام لأنه أول من أعمل النظر في حديث اللغـــة L'ENONCIATION DE LA LANGUE ولا أحد قيظ له التوفيق في استعادة التمييز الذي اقترحه بين علم الدلالة والسيميائيات " (42) .

هكذا تحدث شارودو بغية تحقيق هدف وهو محاولة تشييـــد نموذج لوصف اشتغال اللغة باعتبارها رهان التواصل الاجتماعي أو النفساني ــالاجتماعي (43).

وذهب كريستيان بايلون CHRISTION BAYLON (44) إلى أن مصطلـــح " خـطاب " ــ في السنوات الأخيرة ــ صار يستعمل في ميدان الأدب بالمصطلحين التاليين :

ــ الكلام داخل السياق .

ــ والنص .

المصطلح الأول توظفه الاهتمامات الجديدة الخاصة باثنوغرافيا الكلام وعلم الاجتماع اللغوي وفي بعض الأحيان البراغماتية والمصطلح الثاني توظفه الاهتمامات نفسها الخاصـة بتحليل الخطاب وكذلك الاهتمامات الخاصة بما يسمى

نحو النصوص ، وقد سجل مقاربتين مختلفتين عن بعضهما هما : ــ المقاربة الفرنسية " L'APPROCHE FRANCAISE " .

ــ والمقاربة الأنجلوسكسيونية " L'APPROCHE ANGLO-SAXONNE

وذلك كما يلي :

الخطاب	المقاربة الفرنسية	سكسيونية–المقاربة الأنجلو
نوعه	كتابي في إطار مؤسسي	الحديث الشفوي اليومي المتواتر
أهدافه المتوقعة	رؤية نصية تفسر الشكل البنوي للموضوع	رؤية تواصلية تصف الاستعمال
طريقته	البنوية	فاعلية نفسية واجتماعية
منبعه أو أصله	اللسانيات	الأنثروبولوجيا

نلاحظ أن المقاربة الأنجلو – سكسيونية في نظرة بايلون تركز على الخصوصيات الداخلية للخطاب بما فيها الانسجام والتماسك والدقة وهي ترفض كل ما هو خارج عن الخطاب بما في ذلك السياق الاجتماعي والإطار الذي يوظف الخطـــاب، وتصنف أساسا هذه المقاربة إجمالا في واحد من الحدين التاليين :

ــ يشتغل المحلل بنص موضوعي مجرد من أي شحنة إيديولوجية أو عاطفة وبعيدا عن سلسلة الخطابات التي ينتمي إليها .

ــ يشتغل المحلل بالنص في المستوى العقلي فقط ويبين الخصوصيات التركيبية للخطاب من خلال أمثلة .

وأما المقاربة الفرنسية كما سماها بايلون فقد بدأت مع كتابات " باختـــين BAKHTINE " الذي أدخل في البراغماتية LAPRAGMATIQUE واللسانيات الأفكار السياسية ونظـــــرية الفعل الاجتماعي في تأثرها بالماركسية.

ويعد هذا ــ في نظر بعض الدارسين ــ مساهمـــــة ذات قيمة و واقعية في تطور

اللسانيات الاجتماعيـــة " SOCIOLINGUISTIQUE " وهي تتابع حاليا في أعمال " ديكرو DUCROT " وأيضا في أعمال دارسين آخرين يعدون أعمالهـم عناصر نظرية عامة في السلوك التواصلي والفعل الاجتماعي ، وفي نظرهـــم اختيار الأفعال الكلاميـة LES ACTES DE PAROLES والنصوص خارج السياق ماهي إلا مرحلة وسيطة ولكنها ضرورية في فهم الطبيعة الاجتماعية والكلام ويمكن أن نذكر هنا كلا من " جون أوستين J.AUSTIN وجون سورل J. SEAREL " في أفعال الكلام و" بول قرايس P. GRICE " في ما سماه " حكم الحديث " ولكي نحصل على صورة كاملة للغة في السياق لابد من دراسة العلاقات ما بين الخطابات والنصوص ومعرفة أن الوظيفة الاجتماعية للخطاب تتغير بمكان الإرسال وما يحيط بها من ملابسات غير لسانية مما له دخل بدورة التخاطب وأحوال إحداث الخطاب ويعود الفضل في هذا إلى الاهتمامات التي جاءت من جهات مختلفة : فلسفة اللغة واللسانيات الاجتماعية وبخاصة الأنثروبولوجيا اللغوية .

وإذا عدنا إلى التراث اللغوي العربي فإننا نجد العرب القدامى قد أعاروا اهتماما متزايدا بدور المتكلم وتصرفاته بحسب أغراضه وبمقتضى الحال وأحوال السامع وغير ذلك مما له أهمية بعملية التخاطب (45) .

وإذا كنا قد لاحظنا التداخل بين الجملة والملفوظ وبين الملفوظ والتلفظ والخطاب فإن هذا التداخل لا ينتهي بل يستمر بين الخطاب والنص ؟ فأيهما أشمل ؟ وما هي الصفات المميزة لكل منهما ؟ .

إن محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة تتطلب منا البحث في تعريف النص ؟ ومن خلال ذلك يمكن أن نتحدث عن مفاهيم لسانيات النص أو علم النص أو نحو النص.

3 – النـــص : TEXTE

توجد تعريفات عديدة للنص لا يمكن حصرها وكل تعريف يعكس وجهة نظر صاحبه والمنطلقات النظرية والخلفيات المعرفية التي ينطلق منها وسنعرض هنا لمفهوم النص بالتحليل والنقد من خلال مجموعة من التعريفات مبرزين التداخل الموجود بين النص والخطاب ومحاولين الإجابة عن الأسئلة المطروحة أعلاه .

فالنـــص هو " ما تنقرئ فيه الكتابة وتنكتب فيه القراءة " (46) وتذهب " جوليا كريستيفـــا J. KRISTEVA إلى أن النص ((جهاز شبه لسانـــي " PARALINGUISTIQUE " يعيد توزيع نظام اللسان "LANGUE "عـن طريق ربطة بالكلام"PAROLE" التواصلي راميا بذلك إلى الاخبار المباشـــر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة)) (47) .

ويرى " بول ريكور P. RECOEUR " أن النص ((خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة)) (48)

إن كل تعريف من هذه التعريفات يحيلنا إلى ما يناسب وجهة نظره فالتعريف الأول ركز على أن النص نقرأ فيه الكتابة ونكتب فيه القراءة وهو لم يخرج عن إطار المكتوب .

والتعريف الثاني لـــ " جوليا كريستيفا " يحدد النص كإنتاجية " PRODUCTIVIT "

وعلاقته باللسان الذي يحصل فيه هي علاقة توزيعيـــة ؛ أي علاقة هدم وبناء على رأي الأستاذ سعيد بقطين . ثم هو أيضا مجموعة نصوص متبادلة أو متناصـــة، إذ نجد في النص الواحد ملفوظات مأخوذة من نصوص عديدة غير النص الأصـــلي .

ويؤكد " بول ريكور " على تثبيت النص بواسطة الكتابة ؛ أي أن النص هو ما نكتبه .

وانصب اهتمام جاكبسون " JAKOBSON " على دراسة وظائف اللغة وفي رأيه أن عملية التحليل تتأسس على العناصر التالية :

المخاطِب والمخاطَب والخطاب ومقام الخطاب وقناة التخاطب و وضـــع الخطاب " CODE " .

وتتولد عن هذه العناصر وظائف هي :

— الوظيفة المرجعية	F. REFERENTIELLE
— الوظيفة التعبيري	F.EXPRESSIVE
— الوظيفة الانتباهية	F. PHATIQUE
— الوظيفة الافهامية	F. CONATIVE
— الوظيفة ما وراء لغوية	F. META-LINGUISTIQUE
— الوظيفة الشعرية	F. POETIQUE

وتعد هذه الوظيفة (الشعرية) هي الوظيفـــة الأساسية في الخطاب الأدبي، ولذلك يمكننا القول بان تعريف النص الأدبي عند جاكبسون له علاقة وثيقة بمفهوم الوظيفة الأساسية في النص ؛ غير أن هذا لا يعني أن باقي الوظائف لا تؤدي دورها ؟ وإنما تتعالق وتتعاضد على أداء دورها بما يخدم الوظيفة الشعرية .

لقد ((ميز جاكبســـون بين العناصر اللغـوية التي لها مدلول ثابت والعناصر التي لا يمكن أن تدل إلا بالإحالة إلى حال الخطاب وذلك مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصـــولة والظروف ...)) (49) .

أمـــا رولان بارت R. BARTHES فقد أعد النص نسيجا وحجابا جاهزا يكمـــن وراءه المعنـــى/ الحقيقة مختفيا يقـــول : ((فإنا سنشدد داخل النسيج على الفكرة التوليدية القائلة إن النص يتكون ويصنع نفسه من خلال تشابك مستمر ، ولو أحببـــنا عمليات استحداث الألفاظ لا استطعنا أن نصف نظرية النص بكـــــــونها علـــم نســـيج العنكبوت (هو نسيج العنكبوت وشبكته)) (50) . فلما شبه بارت ، الـــنص بالنســـيج الذي منه يحصل حجاب جاهز ولباس نلبسه ويسترنا ونتخفى فيه ويصـــبح جـــزء مـــن شخصيتنا يكون في رأيي قد أصاب الحقيقة ؛ لأن النص هو أيضا منتوج لعملية التشابك المستمر والانسجام والتماسك التي يقيمها الناص/الكاتب للكلمـــات والجمـــل والمعاني التي تعطينا في النهاية – نصا ، كما تعطي العنكبوت شبكة من ذاتها فالناص يعادل أو يوازي العنكبـــــوت في هذا التعريف ـــ والشبكة تـــوازي أو تعـــادل شـــبكة الكلمات والجمل والمعاني التي تؤلف النص ، ولكأني " بـــرولان بارت " يعد النص إنتاجيـــة PRODUCTIVITE شأنه شأن ما ذهبت إلـــيه " جوليا كريستيفا " كما رأينا سابقا يقول : ((النص نشاط وإنتاج ... النص قوة متحـــــولة ، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها ، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم . إن النص ـــ وهو يتكون من نقول منـــتظمة وإشـــارات وأصـــداء لغـــات وثقافات عديدة ـــ تكتمل فيه خريطة التعدد الدلالـــي. إن النص مفتوح ، ينتجه القارئ في عملية مشتركة لا مجرد استهلاك . هـــذه المشـــاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة ؛ وإنما تعني اندماجهما في عملية دلالية واحدة فممارسة القراءة إسهام في التأليف)) (51) .

لقد وسع بارت مفهـــوم النص ؛ فهو عنده ، نشاط وإنتاج وهو بهذا النشاط والإنتاج يصير قوة متحولة ، ثم هو ملتقى للمعارف واللغات والثقافات أساسه النقـــــــول

المختلفة ، إنه يتناص مع غيره من النصوص السابقة ويؤسس لتناص آخر مع النصوص التالية له ثم إن النص يتعدى كتابته إلى القارئ الذي يشارك في عملية إنتاجه ويتجاوز القراءة الاستهلاكية إلى القراءة المنتجة التي تساهم في التأليف والبناء .

ويقدم لنا الدكتور محمد مفتاح مجموعة من التعريفات المتعلقة بالنص :

فهو : **مدونة كلامية** يتألف من الكلام لا من أشياء أخرى غير الكلام .

وهو : **حدث** : بمعنى أنه يقع في زمان ومكان محددين لا يعيد نفسه مثله مثل الحدث التاريخي .

وتواصلي : بمعنى أنه يهدف إلى إيصال معلومات ونقل خبرات وتجارب مختلفة إلى المتلقي .

وتفاعلي : أي أنه يؤدي وظيفة تفاعلية ويقيم علاقات بين أفراد المجتمع ويحافظ على ذلك .

ومغلق : أي أن له نقطة بداية ونقطة نهاية .

وتوالدي :أي أنه سليل أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية وتنبثق منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له (52) .

إن كل تعريف من هذه التعريفات يعكس وجهة نظر خاصة بمعرفه وبالمرجعيات الفكرية والتراكمات المعرفية التي ينطلق منها والخصوصيات الاجتماعية والنفسية والحضارية التي تميزه عن غيره ؛ فهناك التعريف البنوي والتعريف الخاص باجتماعية الأدب والتعريف الذي يركز على الجانب النفساني في الأدب والتعريف الخاص باتجاه تحليل الخطاب . ومن هذا كله خلص الدكتور محمد مفتاح إلى تركيب التعريف الآتي : ((النص ، إذا ، مدونة حدث كلامي

ذي وظائف متعددة)) (53) فالملاحظ أن هذا التعـــريف قد حاول الإحاطة بكل الجوانب المتعلقة بالنص : الاجتماعية والتاريخية والنفسانية واللسانية ، ثم إنه أعد النص مدونة حدث كلامي ؛ أي أنه يتعلق بالكتابة ؛فهو ما نكتبـــه . وقد اعتمـــد محمـــد مفتاح على :

" جيليـــون براون G. BRAOWN " و " جـــورج يول G. YULE فلهما كتاب مهـــم هو : ((تحليل الخطاب)) الصادر سنة 1983 عن مطبوعات جامعة كمبريدج ، وهو يعد نقلة نوعية في ميدان تحليل الخطاب بما احتواه من اقتراحات ومناقشات لوجهات نظر عديدة تنتمي إلى تخصصات متنوعة لها اهتمام هي ــ الأخرى ــ بتحليل الخطاب . فأهم ما ميز رأي " يول وبراون " هو اختزالهما لوظائف اللغة إلى وظيفتين اثنتين تحقيقا للجدوى التحليلية وهما :

ــ **الوظيفة النقلية أو التعاملية** ؛ وتقوم بنقل الأفكار والمعلومات ما بين الأفراد و الجماعـــات وهـــي بذلك تساهم في تطوير الثقافات ((إن تعليق قيمة الاستعمال اللغوي بمدى قدرته على نقل المعلومات مترسخ جيدا في إرثنا الثقافي . فكلنا يؤمن بـــأن تلك الوظيفـــة هي ميزة اللغة التي مكنت بني الإنسان من تطـــوير ثقافات متـــنـــوعة ، لكل منها تقاليدها الاجتماعية وممارساتها وطقوسها الدينية وأعرافها وإبداعاتها الشفوية وقوانين معاملاتها المختلفة ، وما إلى ذلك)) (54) .

ـــ **والوظـــيفة الثانية : هي الوظيفة التفاعلية** (55) ؛ أي قيام شكل من أشكال الـــتفاعـــل الاجتماعـــي بـــين الأفراد والجماعات ؛ أي هناك هدف إلى تأسيس وتعزيـــز العلاقـــات الاجتماعية والحفاظ عليها ، وهذا النقل والتفاعل لا يتم إلا من خلال الكتابة ؛ كتابة النصوص وقراءتها ؛ يقول براون ويول : ((..... بل إننا

نـــؤمن أكثـــر من ذلك بأن اكتساب اللغة المكتوبة هو الذي مكن من ظهور الفلسفة والعلـــم والأدب في بعض من هذه الثقافات ، كما أننا نؤمن جميعا بأن هذا التطور الـــذي لـــم يكن ليتحقق لولا القدرة على نقل المعلومات بواسطة اللغة ، تلك القدرة التـــي ســـنحت للإنسان بأن يستفيد من تجربة السابقين ، ومن تجربة أناس آخرين ينـــتمـــون إلى ثقافات أخرى)) (56) . وعلى هذا فإن الكتابة هي الصفة الأساسية المميزة للنص عن الخطاب بالرغم من أن السرديين أمثال :

" جينـــيت G. GENETTE " و " تودوروف T. TODOROV "و " فاينريش WEINRICH " وغيـــرهم لا يفـــرقون بـــين الخطاب وبين النص ويستعملونها بالمعنى نفسه .

ف " شـــلوميت SHLOMETE " ((تســـتعمل النص بمعنى الخطاب الشفوي أو الكتابي أو بمعنى آخر هو ما نقرأ)) (57) .

فـــنلاحظها قـــد اســـتعملت النص والخطاب بمعـــــنى واحد وأعطت فضاء واسعا للـــنص ليشـــمل الخطاب ؛ بمعنى أن الخطاب نشاط تبليغي شفوي ولكنه قد يتحول إلى كتابة فيصير نصا .

أمـــا " فان ديك VANDJIK " فيفترض أن أي تحديد للنص يقتضي الانطلاق من نظـــرية أدبية محددة ، ويقول في مادة نص في معجم الآداب : ((إن الخطاب هو فـــي آن واحد فعل الإنتاج اللفظي ونتيجته الملمـــــوسة والمسموعة والمرئية بينما النص هو مجموعة البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه وبتعبير آخر ، إن الخطاب هو الموضـــوع المجسد أمامنا كفعل أما النص فهو الموضوع المجرد والمفترض ؛ إنه نتاج لغتنا العلمية)) (58) .

إن النظـــريات اللســـانية ــ في نظر فان ديك ــ تعد الجملة وحدة لغوية قابلة للوصـــف و وصـــف الجملة يصدق هو بدوره على وصف الجملة المركبة وكذلك على متتاليات الجمل وعليه فإن الفرق بين الجملة والجملة المركبة ومتتاليات الجمل فرق نسقـــي ، ولذلك دعا " فان ديك " إلى إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جمل وإنما على شكل وحدة أكبر وهي النص ويعني به البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطابا (59) .

وعلـــى الرغم من الجهـــــود التي بذلها " فان ديك " وغيره من الدارسين في هذا الميدان فإن " هاليداي HALLIDAY " قد اكتسب شهرة كبيرة فهو أحد تلامذة " فيرت FIRTH " وتعد أعماله امتدادا لأعمال أستاذه حتى أطلق عليها اســـــم " الفيـــرثية الجديـــدة " ؛ فقد وجه " فيرث FIRTH " نقدا شديدا للذين اهتموا بدراسة التـــركيب الداخلـــي للغة مهملين الجانب الاستعمالي لها في إطار المجتمـــــع وما يمكـــن أن يفرضـــه مـــن ضـــوابط وأعراف وأوضاع على مستعملي اللغة تحكم استعمالاتهم وتوجههم إلى اختيار السياقات المناسبة لتلك الاستعمالات

" إلى أن تحدي المعنى يكون بـــ :FIRTH، وقد انتهى " فيرث

1- تحليل السياق صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا .

2- بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بكلامهما

3- بيان نوع الوظيفة الكلامية لكل منهما .

4- بيان الأثر الذي يتركه الكلام المتبادل بينهما فيهما معا أو في أحدهما (60) .

بدأ " هاليداي " بالتركيز على أن اللغة ظاهرة اجتماعية وبالتأكيد على وجود أنظمة متعددة للتعبير عن المعاني في مختلف الثقافات مثلا : الموسيقى والرســـم

والنحت ... إلخ .

ولـذلك يـرى أن اتجاهـه يتمثل في دراسة اللغة في علاقاتها بالبنيات الاجتماعية المختلفة ، وهو العامل الذي كان مفقودا في الدراسات السابقة ، ولذلك فهو لا يلغيها بل يضيف إليها بعدا جديدا ، وفي رأيه ((أن فهم اللغة كنظام يستوجب فهم الكيفية التـي تعمـل بهـا النصوص ، ويعني ذلك ـ باختصار ـ انتقال " هاليداي ـ من الاهـتمام بمسـتوى الجملـة ـ كما كان شأنه في السابق ـ إلى الاهتمام بمستوى النص)) (61) .

كمـا أعد هاليداي " مصطلح السياق " CONTEXTE " ومصطلح النص وجهـين متداخلين كوجهي العملة الواحدة ؛ فالنص هو النص الظاهر المكتوب والسـياق هـو النص الخفي المصاحب للنص الظاهر ويتمثل ذلك في الأحـوال والظروف المحيطة بإنتاج النص .

ثم يذهب إلى تعريف النص بأنه ((هو اللغة التي تخدم غرضا وظيفيا؛ أي هو اللغة التي تخدم غرضا في إطار سياق ما، وقد يكون النص منطوقا أو مكتوبا)) (62) .

وبالـرغم مـن كون النص نظام يبدو في شكل كلمات وجمل فإنه في حقيقة أمـره نظامـا من المعاني ، ينظر إلى النص على أنه عملية تفاعل وتبادل للمعاني بـين المتعاملـين باللغة في الواقع الاجتماعي (63) . ومن خلال كل هذا يتحدث " هاليداي " عن الوظائف التالية :

ـــ **الوظيفة التجريبية** : وتبرز في مستوى الاستعمال وتتألف من بعدين : بعد تجريبي يتعلق بتمثيل التجربة التي يعيشها المتكلـم في سياق ثقافي واجتماعي، وبعـد منطقـي يـتم من خلاله التعبير عن العلاقات المنطقية المجردة التي تشتق التجربة منها ضمنيا .

ـــ **الوظـيفة التواصلية** : وتتعلق بالبعد الاجتماعي للمتخاطبين وفيها يتم تحديـد زاويـة المتكلم و وضعه وأحكامه وتشفيره لدور علاقته في المقام وحوافز قوله لشيئ ما في علاقته مع مخاطبه .

ـــ **الوظـيفة النصية** : وتتضمن الأصول التي تتركب منها اللغة لإبداع النص (64) .

4- ثم يذهب " هاليداي " في كتابه " اللغة كسيميوطيقا اجتماعية " إلى ((أن النص شكل لساني للتفاعل الاجتماعي)) (65) .

5- وهو ـ هنا ـ يراعي السياق الذي أحدث فيه النص وكذا علاقته بالأبعاد الاجتماعية اللسانية والثقافية والمعرفية .

ويمكـن القـول : إن النص يأخذ معناه من خلال السياق الذي يحيـط به والمعرفة التـي يـتواجد داخلها ، أو كما قال الأستاذ عبد الفتاح كيليطو في كتابه : ((الأدب والغرابة)) :

((... مـا يلاحـظ أن كلاما ما لا يصير نصا إلا داخل ثقافة خاصة . لأن الكلام الـذي تعتبـره ثقافة ما نصا قد لا يعتبر نصا من طرف ثقافة أخرى . بل هذا ما يحدث في الغالب)) (66) .

معنى هذا أن الثقافة تلعب دورا بالغ الأهمية في تمييز النصـوص فقد تجعل كتابة ما نصا وقد تجعل كتابة أخرى لا ترتقي إلى مرتبة النص .

وإذا كان " هاليداي " قد رأى النص هو اللغة التي تخدم غرضا وظيفيا كما رأينا سابقا فإن " دوبو غراند " R.A. DE BEAUGRAND " قد رأى أن الفرق بين ما هو نص وما هو غير نص يكمن في البعد الاتصالي وحده (67) وهذا يعني أن

كل وحدة لغوية أدت غرضا تواصليا فهي نص وكل ما عدا ذلك ليس نصا ، ولهذا اتجه " دوبوغراند " مباشرة إلى تحليل النصوص لأنها تشتمل على مستويات لغوية مختلفة فالنص ((استراتيجيـــة اتصالية شاملة تمتد خارج المجال اللساني ولذلك فهي تقوم على نحو من نوع آخر يعرف بنحو التراكيب الكبرى MACRO-STRUCTURES وهو يختلف عن نحو التراكيب الصغرى MICRO-STRUCTURES)) (68) .

قدم دوبوغراند عدة ملاحظات منها : أن اللسانيات الحديثة في نظره ، اهتمت بمستوى الجملة وما دونها واعتبرت المستـــويات التي تتجاوز مستوى الجملة مجالا من مجالات علم الأسلوب الذي اهتم فيه الأدباء بكيفية بناء النصوص وتأثير الأدباء على العصـــــــور ، وأن الاهتمام الأساسي بدراسة النص بدأ في مرحلة لاحقة مع تطبيق المناهج اللسانية على الدراسات الأدبية كما كان الحال مع " سبيتزر " و " جاكسون " و " فنديك " .

وبناء على ذلك فإن علم النص ــ في نظره ــ قد تجاوز سائر تلك الدراسات التي اقتصرت على وصف التراكيب اللغوية وحدها ولم تهتم بكيفية بناء النصوص وأغراض استخدامها (69) وبذلك حدث تحول في الدراسات اللغوية المعاصرة بتجاوز دراسة الجمل المنعزلة إلى دراسة النصوص المعبرة عن اللغة في حالات استعمالها في مواقف تواصلية محـــددة مما أوجب دراسة العمليات التي يتم بواسطتها توظيف اللغـــــة باعتبارها وسيلة تواصلية أساسية وتوسيع دائرة الاهتمام إلى علـــوم أخرى كعلم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس وحتى الحاسوب والسيميولوجيا بل إنه ذهب إلى أن علم النص ــ من هذه الزاوية ــ يبدو أنه المجال القولي للسيميولوجيا (70) .

إن أهم المفاهيـــــم التي جاء بها " دوبوغراند وزميله دريســـــــلار W. DRESSLAR "هو مفهوم النصانية TEXTUALITE (71) ؛ فقد رأيا أن محاولات " هاريس " والتحويليين في إيجاد قواعد لإنشاء النصوص آلت جميعها إلى الفشل ؛ لأنها لم تستطع أن تحدد موقفا واضحا من النصوص غير النحوية ومن اختلاف الأساليب في داخل النصـــوص . لذلك اقترحا بعض المبادئ العامة التي تصلح أساسا للنصانية دون أن تكتسب هذه المبادئ صفة القوانين الصارمة؛ أي هي مجرد مؤشرات مهمة في إنشاء النصوص، وهذه المبادئ هي :

1- التناسق COHESION : والمقصود به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنيـــة النص الظاهرة ، أو بصورة مبسطة يقصد به التشكيل النحوي للجمل والعبارات وما يتعلق بها من حذف وإضافة وغير ذلك ...ويتعلق كل هذا بالنص ذاته.

2- التـــرابط الفكـــري COHERENCE : ويعنـــي الطريقة التي يتم بها ربط الأفكـــار داخـــل الـــنص ، ويعني ذلك وجود منطق للأفكار مبني على الخبرة وما يـــتوقعه الناس من النصوص في هذا المجال ويتعلق هذا العنصر أيضا بالنص في حد ذاته .

3- القصد INTENTIONALITE : ويعني أن النص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقا ومترابطا من أجل تحقيق هدف محدد، وبمعنى آخر هو عمل مخطط، له غاية يود بلوغها، وبالطبع فقد لا يستطيـــع منشئ النص أن يفي بتحقيق هذا العنصر النصاني ... ويتعلق هذا العنصر بمستعملي النص .

4- المقامية SITUTIONALITE (72) : يتعلق هذا العنصر بالسياق الثقافي

والاجتماعي للنص ويعني أن يكون النص موجها للتلاؤم مع حالة أو مقام معين بغرض كشفه أو تغييره ، وقد يكون الموقف الذي يحمله النص مباشرا يمكن إدراكه بسهولة أو غير مباشر ويمكن استنتاجه ويفترض هذا العنصر وجود مرسل ومرسل إليه .

5- التناص INTERTEXTUALITE : يتعلق هذا العنصر كسابقه بالسياق الثقافي والاجتماعي فيرى " دوبوغران و دريسلار " أن عنصر التناص هو أهم العناصر المحققة للنصانية ، فالنصوص في رأيهما ، تكتب في إطار خبرة سابقة وبالرغم من أن مفهوم التناص يثير كثيرا من الإشكالات لأن بعض الدارسين المحدثين والمبدعين قد حرفوه عن معناه الصحيح ، فإن المقصود به ليس أن تمثل النصوص إعادات لبعضها ؛ وإنما المقصود به أن النصوص السابقة تشكل خبرة لتكوين النصوص اللاحقة والكشف عنها ، وتؤسس النصـــــوص اللاحقة ــ هي بدورها ــ لنصوص أخرى تأتي بعدها .

6- الإخبارية INFORMATIVITE : يعد الجانب الإعلامي أو الإخباري عنصـــرا مهما من عناصر النص ، وتختلف درجة الإخبار بين النصوص بحسب نوعية كل نص ، والمؤكد أن كل نص : يحمل قدرا من المعلومات الإخبارية .

7- الاستحسان ACCEPTABILITE :(73)ويقصد به مدى استجابة القارئ للنص وقبوله له .

وبالرغم من أهمية هذه العناصر ، يرى " دوبوغراند و دريسلار " أن طريقة تصميم النص إنما تعتمد على ظروف الواقع .

وبهذا فقد حاولا الإحاطة بالنص وبمستعمليه وبالسياق الاجتماعي- الثقافي الذي أنتج فيه النص ، وعلى هذا فإن علم النص يعمل على إيجاد نوع من التوازن بيـــن

العناصر النحوية في اللغة والعناصر غير النحوية التي لها دخل بإنتاج النصوص من حيث هي وحدات تواصلية وهذا ما تم إبعاده من الدراسة في لسانيات الجملة .

إن هذه العناصر أو المبادئ التي أشار إليها كل من " دوبوغراند و دريسلار " في كتابهما :

((مقدمة للنصوص اللغوية)) تتقاطع بشكل أو بآخر مع ما ذهب إليه " جون ميشال آدام J.M. ADAM " (75) فقد بدأ بمحاول تحديد مفهوم للنص مؤكدا على حتمية تجاوز الجملة التي لا تمثل ــ في رأيه ــ الوحدة الأساسية للتبادلات الكلاميـــة والخطابية وإنما النص هو وحدة التبليغ والتبادل ، ولذلك ينبغي الاهتمام بالنسيج النصي ومستوياته التي يحـــــدثها المتكلمون أثناء ممارستهم اللغوية .

وما نلاحظه هنا أن "جون ميشال آدام " يسوي بين مستويين من اللغة هما : **اللغة المنطوقة** التي تتجلى في التواصل والممارسة الكلامية بين الأفراد **واللغة المكتوبة** التي تظهر في النصوص ويوسع " آدام " مجال اهتمامه إلى الاستعانة بعلوم أخرى مثل الأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم النفس الإدراكي وأثنوغرافيا التبليغ والفلسفة ... في دراسة السلوك الإنساني في المجال الرمزي

وبخاصة الرمز اللغوي منه المتميز بطابع النصية ، أوالنصانية . ثم إن النصوص لكي يتم تداولها

في المجتمع تحتاج أن يتوفر للمتكلمين **ملكة نصية** COMPETENCE TEXTUELLE تمكنهم من فهم محتويات النص وإدراك أحداثه وتعينهم على إنتاجها .

لقد وسع " آدام " بهذا الطرح دائرة الملكـــــــــــة اللغويـــــة COMPETENCE LINGUISTIQUE لتشمـــــــل القـــــدرات التبليغيـــــــــة

LES CAPACITES COMMUNICATIVES التي تحقق التفاعل بين المتخاطبيـــــن

وقد سبق أن لاحظنا هذا مع علماء اللسانيات الاجتماعية وبخاصة مع " ديل هايمس و فيرث و هاليداي " .

إن الملكة النصية عند " آدام " تنقسم إلى :

ـ **ملكة نصية عامة :** تمكن الفرد من إدراك نصوص متسقة ومترابطة وإنتاجها أيضا.

ـ **ملكة نصية خاصة :** تمكن من إدراك مقاطع نصية معينة محـــــددة : سردية أو وصفية أو برهانيه حجاجية ... أو إنتاج مقاطع نصية أخرى على منوالها .

وقد خلص " جون ميشال آدام " انطلاقا من كل هذا إلى أن ((النص منتوج مترابط وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية)) (76) .

4- خلاصـــــــة :

نخلص من كل ما سبق إلى :

1- **الجملة** وحدة لغوية قابلة للوصف النحوي تحلل من زاوية واحدة وهي كونها تركيبا نحويا مجردا .

2- **الملفوظ** هو أيضا وحدة لغوية قابلة للوصف اللساني وهو تمثيل جزئي للتلفظ الذي هو الفعل الحيوي في إنتاج اللغة . معنى ذلك أن الملفوظ مكتوب وأن التلفظ منطوق إن جاز هذا التعريف .

3- **الخطاب** وحدة جملية كبرى قابلة للوصف اللساني ينتجها مخاطب واحد أو عدة متخاطبين بغرض التواصل .

4- مهما كان التداخل بين الجملة والملفوظ فإن الملفوظ يختلف عن الجملة من حيث كونه وحدة لغوية أكبر منها .

5- يعادل الملفوظ ـ في بعض الحالات ـ الخطاب ويعادل الخطاب التلفظ وعليه

يتعلق الخطاب بالجانب الشفوي والكتابي وبخاصة عند بعض علماء السرد .

6- توجد فروق محسوسة بين النص والخطاب تتمثل في :

– يفترض الخطاب وجود المتلقي لحظة إحداث الخطاب بينما يتوجه النص إلى متلق مؤجل يتلقاه عن طريق عينه قراءة ؛ أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس – أولا – على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة .

– الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره ؛ أي أنه مرتبط بلحظة إحداثه بينما النص له ديمومة الكتابة يقرأ في كل زمان ومكان .

– الخطاب تحدثه اللغة الشفوية بينما النص تنتجه الكتابة ؛ أو كما قال " روبار اسكاربيتR. ESCARPIT ":اللغة الشفوية تنتج خطابات بينما الكتابة تنتج نصوصا، وكل منها محدد بمرجعية القنوات التي يستعملها ؛ الخطاب محدود بالقناة النطقية أي المشافهة بين المتكلم والمخاطب وعليه فديمومته مرتبطة بها لا تتجاوزها؛ أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا فديمومته رئيسية في الزمان والمكان.

7- يوجد من يجعل النص استراتيجية تواصلية عامة شاملة لكل هذه المصطلحات من ملفوظ وتلفظ وخطاب إلا الجملة ؛ لأنها وحدة لغوية خاصة بالبحث اللساني الخالص .

لكن عندما نتأمل الشروط المكـــونة للجملة نجدها تتعلق بالفائدة؛ فلكي تكون الجملة جملة لابد أن يكون لها معنى مفيـــد يفهمه السامع وذلك ما يدخلها هي أيضا في إطار التواصل فتصـــير وحدة لغـــوية قابلة للوصف هدفها التـــواصل،

وتدخل ــ بذلك ــ ضمن النص كاستراتيجية تواصلية شاملة صالحة للدراسة والتحليل .

ويرى " هيلمسلاف L. HILMSLEFF " ((أن النص ملفوظ مهما كان منطــوقا أم مكتــوبا طويلا أم قصيرا قديما أم جديدا ، فكلمة "قف" هي نص مثلها مثل رواية طويلة ، ...)) (77)

8- نحو النص مصطلح يقابل المصطلح الأجنبي GRAMAIRE DE TEXTE استعمله الباحثــون النحاة بهدف الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية وتوضيح صور ترابطها النصي وهو لا يختلف ــ في نظري ــ عن لسانيات النص LINGUISTIQUE TEXTUELLE سوى أن المصطلح الأول استعمله النحاة على غرار نحــــــو الجملة لأنهم رأوها هي وحدة التحليل النحوي، والمصطلح الثاني استعمله اللسانيون على غرار لسانيات الجملة لأنهم رأوها هي وحدة التحليل اللساني .

والأمر نفسه بالنسبة لعلم لغة النص فهذا أيضا استعمال خصوصا عند المشارقة الذين يترجمون LINGUISTIQUE بعلم اللغة بدل اللسانيات .

9- إذا كان نحو النص أولسانيات النص يتعلق بنوع محدد من النصوص ومن التحليل فإن علم النص TEXTOLOGIE استعمال يوســـــع من نطاق التحليل ولا يقتصر على نوع واحد من النصوص بل يشمل أنواعا عديدة مثل الرواية والإعــلان الإشهاري والمقال الصحفي والعلمي والفلم السينمائي وكل ما يرتبط بالثقافة المعاصرة وما ينتج عنها من نصوص .

المـــراجـــــــع

1- د/ ســـعيد حسين بحيري . علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات . الشركة المصرية العالمية للنشر
ط1 1997 ص2 .

2- انظر المرجع نفسه – ص1 .

3- د/ مهدي المخزومي – في النحو العربي نقد وتوجيه نقلا عن محمد أحمد نحلة ، لغة القرآن الكريم في جزء عم – ص449 سنة 1981 ، دار النهضة بيروت .

4- د/ إبراهيم أنيس – من أسرار اللغة – طبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة ، ص191 . د . ت .

5- د/ محمد أحمد نحلة – لغة القرآن الكريم في جزء عم ص 449 .

6- انظـــر – د/ مـــازن الوعر – جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي . لبنان – 1999 – ص9 .

7- انظر المرجع نفسه – ص9 .

8- انظر المرجع نفسه – ص10 .

9- د/ عبد الرحمن الحاج صالح – الجملة في كتاب سيبويه – مجلة المبرز – العدد (2) ص8 .

10- انظر المرجع نفسه – ص9 ، 10 .

11- د/ مازن الوعر – مذكور سابقا – ص10 .

12- د/ عبد الرحمن الحاج صالح – مدخل إلى علم اللسان الحديث – القرن التاسع عشر – عصر التاريخ (الداروينية اللغوية والإيجابية التاريخية) .

– النصف الأول من القرن العشرين : عصر البنية السكونية – مجلة اللسانيات – المجلد2 العدد1 ص43 وما بعدها .

13– انظر . د/ سعيد حسن بحيري – مرجع مذكور سابقا – ص22 .

14– انظـــر . د/ عـــبد الـــرحمن الحاج صالح – مدخل إلى علم اللسان الحديث – مجلة اللسانيات – المجلد2 العدد1 ص53 . هامش 104 .

15– ميشـــال زكـــرياء – بحـــوث ألســـنية عربية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع – ط1 . ص51 .

16– انظـــر . د/ عـــبد الســـلام المسدي – اللسانيات وأسسها المعرفية – ص144 الدار التونسية للنشر .

المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر – ط1 . 1986 .

17– ميشـــال زكـــرياء – بحـــوث ألســـنية عربية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع – ط1 . ص51 .

18– انظـــر . د/ عبد الرحمن الحاج صالح – التحليل العلمي للنصوص بين علم الدلالة وعلم الأسلوب والبلاغة العربية – مجلة المبرز . عدد6 . ص20 .

19– د/ سعيد يقطين–تحليل الخطاب الروائي – منشورات المركز الثقافي العربي بيروت – الدار البيضاء ص17

20– انظـــر . د/ خـــولة طالـــب الإبراهيمي – مبادئ في اللسانيات العامة – دار هومة الجزائر سنة 2000 ص58.

21– انظر المرجع نفسه – ص104 .

22– انظر . د/ مازن الوعر – مجلة اللسانيات عدد6 – الجزائر – ص25 .

23– انظر . د/ خولة طالب الإبراهيمي – المرجع المذكور سابقا – ص105 .

24- انظر . JEAN DUBOIS : DCTIONNAIRE DE LINGUISTIQUE LA ROUSSE – P126

25- انظر . د/ عبد السلام المسدي – اللسانيات وأسسها المعرفية – ص151 .

26- انظر . د/ خولة طالب الإبراهيمي – مرجع مذكور سابقا – ص101 .

وانظر . الطيب دبة – مبادئ اللسانيات البنوية – دراسة تحليلية ايستمولوجية – جمعية الأدب للأساتذة الباحثين – الجزائر – سنة 2000 ص188 .

27- انظر . كتابها – مبادئ في اللسانيات العامة الباب الثالث .

28- انظـــــــــــر . E. BENVENISTE – PROBLEMES DE LINGUISTIQUE GENERALE EDITION GALLIMARD – 1966 . P16 .

29- انظر . د/ خولة طالب الإبراهيمي – المرجع المذكور سابقا – ص159 .

30- انظر . DELL HYMES – VERS LACOMPETENCE DE COMMUNICATION PARIS 1984 . P124 .

31- SOPHIE MOIROND – ENSEIGNER A COMMUNIQUER EN LANGUE ETRANGERE . P103 .

32- انظر . مريم فرنسيس – في بناء النص ودلالته (محاور الإحالة الكلامية) – دمشق 1998 الجزء الأول – ص19 .

33- انظر . د/ سعيد يقطين – مذكور سابقا – ص17 .

34- انظر المرجع نفسه ص17 .

35- انظر المرجع نفسه ص17 .

36- انظر المرجع نفسه ص19 .

37- انظر . مريم فرنسيس – في بناء النص ودلالته (محاور الإحالة الكلامية) – دمشق 1998 الجزء الأول – ص19 .

38- انظر المرجع نفسه –ص20 .

39- د/ سعيد يقطين – تحليل الخطاب الروائي – ص19 .

40- د/ محمد يحياتن – مفهوم الأصالة من وجخة نظر تحليل الخطاب – مجلة – اللغة والأدب – معهد اللغة العربية وآدابها – جامعة الجزائر – عدد 14 – ديسمبر 1999 – ص336 .

41- انظر . MAINGNENEAU – INITIATION AUX METHODES DE L'ANALYSEDE DISCOURS – P13 .

42- حوار مع باتريك شارودو أجراه لويز ألونسو وأسيريدي ألموس وترجمه د/ محمد يحياتن في مجلة اللغة العربية العدد رقم 1 سنة 1999 تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر ص231 .

43- انظر المرجع نفسه – ص237 .

44- انظر CHRISTIAN BAYLON – SOCIO-LINGUISTIQUE SOCIETE LONGUE ET DISCOURS . P236.237 .

45- انظر د/ عبد الرحمن الحاج صالح – التحليل العلمي للنصوص . مذكور سابقا – ص28 .

46- د/ رشيد بن حدو – قراءة في القراءة – مجلة الفكر العربي المعاصر – عدد 48-49 1988 – ص3 .

47- د/ سعيد يقطين – انفتاح النص الروائي – المركز الثقافي العربي –ط1 . 1989 – ص19 .

48- د/ عز الدين المناصرة – نص الوطن وطن النص شهادة في شعرية الأمكنة ، مجلة التبيين العدد 1 – ص40 الجزائر .

49- انظر د/عبد الرحمن الحاج صالح – التحليل العلمي للنصوص مذكور سابقا–ص28.

50- رولان بارت – لذة النص – ترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير بقاعي في مجلة، العرب والفكر العالمي – العدد 10 سنة 1990 – ص35 .

51- د/ سعيد حسن بحيري – علم لغة النص – مذكور سابقا ص113 .

52- انظر د/محمد مفتاح –تحليل الخطاب الشعري –استراتيجية التناص–ص119. 120

53- انظر المرجع نفسه – ص120 .

54- جيليون براون و جورج يول – تحليل الخطاب – ترجمة وتعليق د/ محمد لطفي الزليطني و د/ منير التريكي – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية،1997 – ص2 .

55- يقول براون و يول : ((تقابل ثنائيتنا هذه : تعاملية أو نقلية / تفاعلية بصفة عامة تلك الثنائيات الوظيفية من قبيل :

التمثيلية / التعبيرية التي نجدها عند " بوهلر 1934 ، " والمرجعية / الانتقالية " ياكسيون 1960 " ،والفكرية / التبادلية " هاليداي 1970 "، والوصفية / التعبيرية " لاينز 1977 " . أنظر كتابهما – تحليل الخطاب – مذكور سابقا – ص1 .

56- انظر جورج يول وجيليون براون – تحليل الخطاب – ص2 .

57- د/ سعيد يقطين – انفتاح النص الروائي – ص11 .

58- انظر المرجع نفسه – ص16 .

59-د/ محمد خطابي – لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – ص29 .

60- انظر د/ سعيد حسن بحيري – علم لغة النص – ص24 .

61- د/ يوسف نور عوض – نظرية النقد الأدبي الحديث . درا الأمين القاهرة – ط1 . 1994 ص17 .

62- انظر المرجع نفسه – ص84 .

63- انظر المرجع نفسه – ص85 .

64- د/ سعيد يقطين – انفتاح النص الروائي – ص17 .

65- انظر المرجع نفسه – ص17 .

66- نقلا عن عبد الرحمن بوعلي – عناصر أولية لمقاربة سيميو-سوسيولوجية للنص الشعري مجلة العرب والفكر العالمي – العدد الأول شتاء 1988 – ص17 .

67- د/ محمد محمصاجي – لسانيات النصوص ماهي ؟ . مجلة دفاتر الترجمة – العدد 1 سنة 1993 معهد الترجمة –جامعة الجزائر ص6 .

68- المرجع نفسه ص7 .

69- انظر د/ يوسف نور عوض – نظرية النقد الأدبي الحديث – ص69 .

70- انظر المرجع نفسه ص93 .

71- انظر – بخصوص هذه المبادئ – المرجع نفسه . ص101 وما بعدها .

72- استعمل – هنا – كلمة " مقام " مقابلا لـ SITUATION ؛ لأن المقام أشمل ولأن الموقف متضمن فيه وهو ترجمة غير صحيحة SITUATION.

73- هناك من ترجم مصطلح ACCEPTABILITE بالقبول أو المقبولية أو القابلية لكن اخترت أن أقابله بكلمة " استحسان " باعتبارها كلمة تراثية استعملها سيبويه عند حديثه عن الكلام المستحسن لدى السامع ، فنراها ، هنا – أكثر تأدية من الكلمات السابقة الذكر .

74- د/ جون ميشال آدام – أستاذ اللسانيات الفرنسية بجامعة لوزان بسويسرا ويعد واحدا من أعلام اللسانيات النصية المشهورين من بين ما ألف

- LINGUISTIQUE ET DISCOURS LITTERAIRE , LA ROUSSE , PARIS
- LE RECIT , PRESSE UNIVERSITAIRE DE FRANCE , PARIS , 1984 .
- LE TEXTE NARATIF,NATHAN , PARIS 1989 .

- LE TEXTE DESCRIPTIF , NATHAN , PARIS 1989 .
- LES TEXTES : TYPES ET PROTOTYPES , NATHAN , PARIS 1992 .
-ELEMENTS DE LINGUISTIAUE TEXTUELLE , THEORIE ET PRATIQUE L'ANALYSE TEXTUELLE , MARDAGA , PARIS 1990 .

وهو الكتاب الذي قدم منه هذا الملخص عن اللسانيات النصية أو علم النص في نظرجون ميشال آدام .

75- انظر بخصوص ما جاء عن جون ميشال آدام في هذه الدراســـــة ، د/ خولة طالب الإبراهيمي –

قــراءة في اللسانيات النصية جون ميشال آدام – مجلة اللغـــــــة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها

جامعة الجزائر ، العدد 12 ص112 وما بعدها .

76- انظر المرجع نفسه – ص117 .

77- JEAN DUBOIS – DICTIONNAIRE DE LINGUISTIAUE .